

محاضرات مقرر تاريخ الدولة الاموية

كلية الآداب

قسم التاريخ /المرحلة الثانية

نشأة الدولة الاموية

بعد انتهاء حكم الخلفاء الراشدين باستشهاد الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) اختار اهل الكوفة من الصحابة ابنه الامام الحسن (عليه السلام) وبويع بالخلافة وبقيت الكوفة عاصمة للخلافة بعد ان نقلها الامام علي (عليه السلام) فترة خلافته (٣٥ - ٤٠ هـ) الا ان احداثا كثيرة وقعت خلال فترة حكم الامام الحسن (عليه السلام) (ستة اشهر) وحصل خلالها اتفاق بينه (عليه السلام) وبين معاوية بن ابي سفيان ، سنذكرها بالتفصيل في محاضرة بعنوان (صلح الامام الحسن) وبعد هذا الاتفاق تسلم معاوية بن ابي سفيان حكم الدولة الإسلامية عام (٤١ هـ) ، ومعاوية هو احد افراد البيت الاموي وكان قبل تسلمه قيادة الدولة العربية الإسلامية واليا على بلاد الشام منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) ، وتسمى هذه المدة من تاريخ الدولة الإسلامية بالعصر الاموي نظرا لتسلم الامويين الحكم (٤١ - ١٣٢ هـ) .

اتخذ الامويون مدينة دمشق عاصمة للدولة الإسلامية وادخلوا خلال فترة حكمهم مبدءا جديدا في النظام السياسي وهو مبدء الوراثة في الحكم، وتحولت بذلك الخلافة الى نظام سياسي جديد وابتعد تدريجيا عن مبدء الشورى.

ان مبدء الوراثة في الحكم الذي اعتمدهت الدولة الاموية جعل الحكم يتجه تدريجيا نحو الاعتماد على التكتل القبلي الذي اضعف الدولة وكان عاملا في تدهورها السريع وسقوطها في سنة (١٣٢ هـ) وقيام الدولة العباسية التي حلت محلها (١٣٢ - ٦٥٦ هـ) .

خلافة معاوية بن ابي سفيان (٤١ - ٦٠ هـ)

عانت الدولة العربية الإسلامية من فرقة شديدة بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان (رض)، فقد شهد عصر الامام علي (عليه السلام) حربا أهلية وتمردا لبعض الولايات المفتوحة وانتهت هذه الحروب باغتيال الامام (عليه السلام) وكذلك حصلت من بعد اغتياله محاولات تمرد أخرى في عهد الامام الحسن (عليه السلام) ومحاولات لاغتياله او حتى محاولة من البعض عصيان أوامره وتهديده بتسليمه الى معاوية بن ابي سفيان ، وبعد مراسلات وارسال وفود بين الكوفة ودمشق حصل أخيرا اتفاق صلح حصل وفق بنوده معاوية الى الحكم وتسلم الخلافة .

وقد واجه معاوية في بادئ الامر معارضة شديدة من قبل فئات متعددة ومنها الخوارج، لكنه تمكن من التغلب عليها واستطاع بمساعدة ولاية الولايات الذين اختارهم وكذلك شيوخ ورؤساء وزعماء القبائل من التغلب عليها وأعاد الامن والاستقرار للدولة.

استأنف معاوية بن ابي سفيان حركة الفتح والتحرير في الشرق والغرب واستطاعت الجيوش العربية دك معقل البيزنطيين وحاصروا عاصمتهم القسطنطينية.

ويمكن تقسيم عصر معاوية بن ابي سفيان الى قسمين رئيسيين:

١ - انتقال الخلافة الى الامويين

٢ - جهود معاوية في حرب التحرير والفتوحات

١ - انتقال الخلافة الى الامويين

كان من نتائج معركة صفين (٣٧ هـ) ان حصل تمرد من البعض في جيش الامام علي (عليه السلام) وصار هؤلاء يعرفون فيما بعد بالخوارج وقد كانوا قد خدعوا من قبل جيش معاوية وقد أشار عليهم عمرو بن العاص برفع المصاحف على الرؤوس وطلبوا بذلك التحكيم فانصاع الذين خدعوا وهم الخوارج وطلبوا التحكيم أيضا ، وتوقفت الحرب بعد ان كادت تقضي على جيش الشام ، وحصل التحكيم بين عمرو بن العاص ممثلا عن معاوية وأبو موسى الأشعري الذي اصر عليه المخدوعون ، واختارا مكانا وحصل تفاوض ومناقشات بينهم انتهت بخديعة عمرو بن العاص لابي موسى الأشعري .

انسحب المغرورون المخدوعون (الخوارج) من جيش الامام (عليه السلام) واتجهوا نحو مكانا يدعى بالنهروان ويعدون بالألاف ثم قاتلهم الامام (عليه السلام) ولم ينج منهم الا تسعة ، ومن نجا منهم شكل بعد ذلك فرقا سميت بأسماء زعمائهم ؛ منها الازارقة وغيرهم وبنيت عقيدتهم على تكفير الجميع ومنهم الخلفاء ، وبذلك ضعف الوضع العسكري والسياسي بعد حروب الخوارج وتراخي اهل بعض الولايات عن تأييد الامام (عليه السلام) ، ويذكر بعض المؤرخين ان اهل الكوفة كانوا مع الامام (عليه السلام) بأرائهم فقط .

وكان من بين المجتمع يعد محايدا وكذلك غيرهم مؤيدا لعثمان ، وقد مد معاوية يده لأخرين واعطاهم المال لشراء موالاتهم فالتحقوا به بالشام ، واما الولايات الشرقية فقد تمردت على حكم الامام (عليه السلام) وهي من ولايات بلاد فارس ، وكذلك حاول اهل كرمان الامتناع عن دفع الخراج ، وأيضا نجح بعض الطامعين من الفرس في طرد عمال الخراج وسيطروا على النواحي وما يحيط بها حيث كانوا يسكنوها .

وقد وجه معاوية حملات شبه عسكرية (صعاليك وقطاع طرق ينهبون أموال الناس) الى المدن التي في طاعة الامام علي (عليه السلام) ، ومن بين الذين ترأسوا هذه الحملات النعمان بن بشير فقد كانت وجهته الى (عين التمر) ، وسفيان بن عوف الى (هيت والانبار) ، وعبد الله بن مسعدة الفزاري الى (تيماء) ، والضحاك بن قيس الى (القططانة) .

ويرى فلهاوزن ان هذه الحملات كانت مجرد غارات لأهل الشام لأنهم كانوا يعودون بالغنائم وكان اهل الكوفة يطاردونهم ويدركونهم ويقتلونهم .

ويذكر بعض المؤرخين المحسوبين على بني امية انه في سنة (٤٠ هـ) عقدت هدنة قصيرة بين الامام علي (عليه السلام) ومعاوية اذ اتفقا على ان يكون العراق تحت حكم الامام (عليه السلام) والشام تحت حكم معاوية ولا يتدخل احدهما في شؤون الاخر ولا غارة ولا غزو بينهما ، وهذه الرواية يكذبها الواقع اذ ان الامام (عليه السلام) اول عمل قام به بعد انتخابه ومبايعته اصدار كتاب اعفاء جميع ولاية عثمان في البصرة والكوفة واليمن والشام ومن بينهم معاوية ، مع إصرار البعض ممن يحسب نفسه مشير ومقرب من الامام (عليه السلام) على الامام بالتريث قليلا بشأن اعفاء معاوية

حتى لا يأخذ معاوية موقفا معاديا له ، ثم حصلت حروب كان سبب فتنتها معاوية كحرب الجمل وحرب صفين كان يقود جيوشها المعادية .

وفي السنة نفسها - أي سنة (٤٠ هـ) أعلن معاوية نفسه حاكما على المسلمين واخذ البيعة من اهل الشام.

وبذا يكون معاوية قد خرج من اجماع وبيعة المسلمين وتحدى الخليفة والامام (عليه السلام) ، وعلى اثر ذلك قرر الامام (عليه السلام) اعداد حملة عسكرية لمحاربة معاوية ولكن اجتماعا لمبغضي الامام (عليه السلام) من الخوارج وقرارا قد اتخذ من قبلهم في اغتيال الامام (عليه السلام) (حال دون اتمام هذه الحملة العسكرية ، وبعد اغتيال الامام (عليه السلام) بايع اهل الكوفة والولايات التي كانت في طاعة الامام (عليه السلام) - بايعوا الامام الحسن (عليه السلام) .

وبعد مبايعة الامام الحسن (عليه السلام) سار على نهج ابيه (عليه السلام) وجهاز جيشا لمواجهة معاوية الا ان معاوية اعد العدة في شراء ضمائر الكثير من شيوخ وقادة القبائل والجيش ووصلت الدنانير الى جيوبهم فانتقلوا مولين وجهتهم الى معاوية في الشام ، والبعض ممن تردى الى الهاوية حاول طعن الامام الحسن (عليه السلام) واغتياله ، فلما رأى ذلك الامام (عليه السلام) من ضعف في أنصاره وقلة اخلاصهم له ولقضيته الحق في امامتهم وخلافتهم وافق على صلح بعد ان ارسل معاوية الوفود الى الكوفة وحصل كذلك اذ ارسل الامام وفودا أيضا ، ثم عقدت معاهدة بين الطرفين من شروطها ان يلتزم معاوية ببنودها ومنها ؛ ان يعمل معاوية بكتاب الله وسنة النبي (صلى الله عليه وآله) وان تكون الخلافة له مادام حيا فاذا مات انتقلت للأمام الحسن (عليه السلام) واذا كان الامام الحسن قد مات تنتقل الى الامام الحسين (عليه السلام) وان لا يولي أحدا بعده ، وان يكون الناس آمنين في جميع الولايات وان لا يؤخذ معاوية شيعة الامام علي (عليه السلام) ولا يطاردهم ولا يحاسبهم حيث كانوا من ارض الله في الدولة الإسلامية وفي غيرها .

وبعد هذا الاتفاق حاول قيس بن سعد بن عبادة قائد جيش الامام (عليه السلام) ووالي أنربيجان الامتناع وعدم الدخول في الصلح ورفض الطاعة.

استجاب قادة وجيش الامام (عليه السلام) للاتفاق وعدم الاستجابة للقائد قيس بن سعد، الا ان قيس بن سعد استطاع من ضم الشرطة اليه، ولم يستجب معاوية لمحاولة عمرو بن العاص باغرائه لمحاربة قيس بن سعد، وحاول مصالحة قيس، اعترض قيس أولا ثم لان بعد ذلك ووافق بعد ان اشترط على معاوية على ان يحصل على امان له ولأنصاره ومؤيديه فأعطاه معاوية ما أراد.

وكان في عهد معاوية ثلاثة أحزاب عربية، أولها؛ أنصار الامويين ومعظمهم من اهل الشام، وثانيها؛ العلويون وهم من اهل العراق وبعضهم من المصريين واليمنيين ويرون ان الامام علي (عليه السلام) هو الامام وان اعقاب الامام أحق بولاية امر المسلمين، وثالثها؛ الخوارج الذين يرون الحزبين الأول والثاني كفارا ويستبيحون دماءهم وانهم قد الحدا بالدين.